Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والطّاقة في الاستقطاب المعرفي الشّامل، وكثيرا ما يشير الباحثون إلى غرابة ظهور ابن خلدون في فترة انحسار المدّ الحضاري العربيّ معتبرين أنّ المناخ الفكريّ الذي ساد طيلة القرن السّابع والقرن الثّامن ما كان يسمح موضوعيّا بظهور فكر متميّز على الصّعيد الإنسانيّ ، يتجاوز في يسر كلّ مكتسبات المعرفة البشريّة الحاصلة قبله ، لذلك يلجأ الدّارسون في تفسير ما قد نصطلح عليه بالظّاهرة الخلدونيّة إلى معطيات تقديريّة تقرّر أشباه الحقائق دون أن تستند إلى موضوعيّة الحكم ، بل ان الّذى يفسّر به الدّارسون تلك الظّاهرة لممّا تنقضه الموضوعيّة الاختباريّة ، ألا وهو الجزم بالعبقريّة الفرديّة . ونحن وان لم ننكر وجود التّفرّد النّوعيّ في المقومات التّكوينية لدى الإنسان فإن الذي نعترض عليه هو أن نحوّل تقرير المعطى الفرديّ إلى مقوّم تفسيريّ للظواهر الفكريّة والمعرفيّة العامّة .

فإن نحن تمثّلنا محدّدات نشأة الفكر الأصوليّ في صلب التّطوّر الحضاريّ عموما واستسغنا التعليل التّكوينيّ الّذى بسطناه آنفا عرفنا أنّ الظّاهرة الخلدونيّة قد جاءت في أوانها الموضوعيّ ، بل ما كان لها أن تنشأ قبل الزّمن الّذي برزت فيه من حيث هي الأصوليّة الكليّة الّتي أمسكت بأعنّة الأصوليّات الفرعيّة المنبثقة عن العلوم النّوعيّة ، فابن خلدون قد حظي ببعدين أساسيّين هما البعد الزّمنيّ والبعد المعرفيّ ، فكانت مقدّمته إخصابا نوعيّا من حيث تعتزم ضبط المنظومة الأصوليّة لتاريخ الفكر العربيّ الاسلاميّ .

ولعلّنا لا نجازف كثيرا إن نحن قارنا ظهور ابن خلدون